جامعة عمار ثلجيي بالأغواط
كلية العلوم الإجتماعية
قسم الفلسفة

الميدان العلوم الاجتماعية
الشعبة: الفلسفة

الموضـــوع

موقف محمد عمارة من مشروع التنوير في الوطن العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة
تخصص: فلسفة عربية واسلامية

إعداد الطالبة :
مقدم سعاد

إشراف الأستاذ :
د.قويدري

السنـــة الجامعيـــ 2019 /2020 ـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على طه الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمنا بنور الفهم وافتح علينا بمعرفة العلم وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز وإخراج هذا لعمل لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

لا يسعنا ونحن نتقدم بهذا البحث إلا أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من مد إلينا يد العون والمساعدة في اتمام هذا البحث والوصول به الى بر الختام ، ونخص منهم بعد شكر الله تعالى ، أستاذنا المشرف الاستاذ الدكتور قويدري

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيه عنا خير الجزاء وأن يمده بالصحة والعافية وأن يبارك في عمره كما لا يفوتنا الدعاء الصالح بالتوفيق الدائم الى كل أساتذة وطلاب الفلسفة ودوام العافية وحسن الختام ونشكر كل من ساعدنا في هذ العمل .

إهداء

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث .

ملخص الدراسة:

موضوع دراستنا هو موقف محمد عمارة من مشروع التنوير في الوطن العربي، فبالنسبة له لا يمكن تطبيق مشروع التنوير بشكله الغربي على العالم العربي الاسلامي فطبيعة المشروع التنويري الغربي تجعله غير قابل لتجسيد في غير المجتمع الغربي فهو نتاج غربي خالص خاص بخصائص تميز بها هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات خاصة المجتمع العربي الاسلامي ،فاحدى الركائز الاساسية التي قام التنوير الغربي عليها "فصل الدين عن الدولة" بينما يمثل الدين في المجتمع العربي الركيزة الاولى التي تحدد هويته الاساسية.كما يحمل التنوير الغربي في اسباب نشوئه العديد من القضايا الغربية والتي لا تتوافق مع واقع المجتمع العربي الاسلامي، ومنه فإن قيام تنوير عربي اسلامي ينهض بهذه الامه كما فعل التنوير الغربي يجب ان يكون منبعه عربيا اسلاميا ينظر في معوقات العقل العربي الاسلامي و محاولة ايجاد حلول تنويرية لها وهذا يكون بالرجوع الى التراث التنويري الاسلامي و دعاته.

مقدمة

مقدمة :

قد نلاحظ في كثير من الاحيان أن عالمنا العربي الإسلامي اليوم يعيش حالة من العجز على جميع المستويات الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية والاقتصادية، ويرجع ذلك إلى الجمود الذي أصبح يخيم على العقل العربي ويحبسه في قوقعة الماضي فيمنعه من محاولات الإبداع الذي يمنحه الحرية التي تسمح للإنسان أن يستخدمه كأداة لتحقيق دوره في الحياة.

وعلى العكس من هذا نجد أن العقل الغربي قد حقق هذه الطموحات وراح يقود ركب التطور منذ مطلع القرن الثامن عشر الذي ساد فيه مصطلح التنوير كبداية لنهاية التعصب الديني وسببا فعليا الإضاءة شعلة العقل والعلم.

هذه المرحلة من تطور الفكر الغربي أو ما يعرف بعصر التنوير يعود لها الفضل في كل منجزات العصر الحديث من تطور تكنولوجي تقني وعلمي، فقد حررت العقل الغربي من قيود التبعية و الوصايا ومنحته فرصة الانطلاق في الإبداع.

لذا اهتمت العديد من المجتمعات بمفهوم التنوير و نادى الكثير من المثقفين و المفكرين بتطبيقه في مجتمعاتهم، خاصة في الوطن العربي الذي تلقى ضربة قوية تمثلت في حملة نابليون على مصر والتي جعلته يحس بدرجة تخلفه وضعفه ويسعى للحاق بركب الحضارة الغربية.

لقد تسابق المفكرون و المثقفون العرب أمثال الطهطاوي ومحمد عبده وغيرهم من جهة وطه حسين وسلامة موسى واتجاهاتهم من جهة أخرى في المناداة بتنوير عربي يرقى بالدول العربية إلى مصافّ الدول الكبرى علميا وتقنيا مرددين شعارات التطور من خلال تنوير يقوم على أساس تقديس العقل والثقافة الإنسانية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان فتتحرر من العادات والتقاليد والرجعية.

لكن نقل المشروع التنويري إلى الوطن العربي وتطبيقه بما يحمله من أفكار غربية و جديدة على المجتمع و الثقافة العربية لم يكن بالأمر الهين بل لطالما تُوِّج بالفشل، مما دفع بالكثيرين للبحث عن الأسباب التي منعت المشروع من النجاح.

ويعد المفكر محمد عمارة واحدا من المفكرين العرب الذين اهتموا بدراسة مشروع التنوير في الوطن العربي وكانت لهم مواقف بارزة وآراء قوية حوله، حيث سعى محمد عمارة في العديد من كتبه إلى إزالة بعض المفاهيم الخاطئة في الفكر العربي حول مفهوم التنوير وتبرأة العديد من المفكرين العرب الذين اعتبرهم العديد روادا للتنوير العربي في إطار مفهومه الغربي.

الفصل الأول

الفصل التمهيدى

الإشكالية الرئيسية للدراسة:

بادر ولا يزال يبادر الكثير من المفكرين أمثال محمد عمارة لدراسة تاثير التنوير الغربي على افكر العربي متمثلا في التنوير الذي حدث في الوطن العربي

وتتمثل إشكالية دراستنا هذه في تحديد وتوضيح وشرح وفهم موقف محمد عمارة من التنوير الذي حدث في الوطن العربي؟

ما موقف محمد عمارة من التنوير الذي حدث في الوطن العربي؟

الإشكاليات الفرعية:

وقد تتفرع عن الإشكالية الرئيسية لدراستنا ثلاثة إشكاليات رئيسية هي:

أ. كيف نشأ التنوير في العالم الغربي، ما المفهوم الذي أكتسبه من هذه النشأة، وما هي أهم خصائص عصر التنوير الغربي ؟

ب. ما هي السياقات التاريخية التي انتقل فيها التنوير الغربي إلى الوطن العربي، وما هي أبرز اتجاهاته في الوطن العربي؟

ت. ما هي جملة الانتقادات التي وجّهها المفكر محمد عمارة للتنوير في شكله الغربي، وما هي أسس قيام تنوير عربي إسلامي ؟

3) المصطلحات الأساسية للدراسة:

- **التنوير:**

يعتبر مفهوم التنوير في الأصل انكليزي، وظهرت لأول مرة كلمة Enlihtenment كترجمة انكليزية لكلمتي Eclairissemet و Aufklaerun، ويشير الى حركة فكرية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع

عشر قام بها الفلاسفة والعلماء الذين نادوا بقوة العقل وقدرته على فهم العالم، واعتمد التنويريون على التجربة العلمية والنتائج المادية بدلا من الخرافة والخيال.[1]

- **عصر التنوير أو عصر الأنوار:**

عصر التنوير أو ما يُعرف باسم عصر الأنوار، هو حركة سياسية واجتماعية وثقافية وفلسفية واسعة تسعى لتقديس العقل بدل الدين واعادة الاعتبار لمكانة الإنسان، تطورت بشكل ملحوظ خلال القرن الثامن عشر في أوروبا، نشأت في إنجلترا ولكن التطور الحقيقي لها كان في فرنسا، وتطور في هذا العصر مفهوم التنوير ليشمل بشكل عام أي شكل من أشكال الفكر الذي يزيد تنوير العقول من ظلام الجهل والخرافة، مستفيدا من نقد العقل ومساهمة للعلوم.

- **العالم الغربي:**

هو مصطلح العالم الغربي متعدد المعاني، إذ كان يعني في الماضي أوروبا، ومن ثم أصبح يدل على أوروبا ومستعمراتها. يستعمل هذا المصطلح في العادة للإشارة لهذه الدول، وعاداتها، وحضارتها كوحدة واحدة، أو للإشارة للمعتقدات والسلوك السائد فيها.

- **العالم العربي:**

هو مصطلح جغرافي سياسي يطلق على منطقة جغرافية ذات تاريخ ولغة وثقافة مشتركة. يُمتدُّ الوطن العربي من المحيط الأطلسي غربًا إلى بحر العرب والخليج العربي شرقًا، شاملًا جميع الدول التي تنطوي في جامعة الدول العربية في غرب آسيا وشمال أفريقيا وشرقها.

4) أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يسلط الضوء على أحد أهم المواضيع التي أثيرت من أجل إخراج المجتمعات العربية والإسلامية من تخلفها، فالتنوير يحمل في طياته الحداثة والرقي والحضارة والازدهار، وهذا ما حدث في الغرب بالفعل منذ عصر الأنوار، لكن عندما دخل هذا التنوير بحمولاته الثقافية

[1] www.wikipedia.org.

إلى المجتمعات العربية والإسلامية أثار جدلا واسعا بين المفكرين العرب والمسلمين، ذلك أن أول ما يتبادر للذهن –عندما يُذكر التنوير– هو إسقاط السلطة الدينية ما يجعل الحديث عنه أو الدعوة إليه في مجتمع عربي إسلامي ليس بالأمر السهل، وهو ما سنفصله في ثنايا هذه الدراسة من خلال موقف المفكر محمد عمارة.

5) أسباب اختيار الموضوع:

- **الأسباب الذاتية:**

لقد اخترت هذا الموضوع بسبب أنه يدخل ضمن انشغالاتي منذ درست فلسفة الحضارة ورأيت بأن موضوع التنوير، هو أحد الإشكالات التي خاض فيها المفكرون ضمن ما يسمى بجدل الأصالة والمعاصرة في المجتمعات العربية والإسلامية.

- **الأسباب الموضوعية:**

وهناك دوافع أخرى دفعتني إلى الاختيار هذا الموضوع منها:

– كونه يتعلق بموقف أحد كبار المفكرين المسلمين المعاصرين، ممن تبنوا موقفا مناهضا للتنوير في صيغته الغربية، داعيا في ذلك إلى ضرورة تنوير عربي لا يخرج في دعوته عن خصوصيات المجتمع العربي وأهمها الدين الإسلامي.

– كما أن موضوع التنوير في حد ذاته يثير اليوم جدلا واسعا في المجتمعات العربية والإسلامية، بوصفه أحد الحلول القوية التي طرحها بعض المفكرين لإخراج الوطن العربي من تخلفه واللحاق بركب التطور خاصة أن بعض الدول قد حققت من خلال تطبيقه الخروج من عزلتها وتبعيتها للغرب مثل: أندونيسيا وتركيا.

6) أهداف الموضوع:

ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتي ذكرها:

- توضيح نشأة مصطلح التنوير ونتائجه في العالم الغربي.
- التعرض إلى الجدل الحاصل بين مختلف المفكرين العرب حول انتقال التنوير للوطن العربي وأهم النتائج التي حققها.
- تبيين موقف محمد عمارة من مشروع التنوير في الوطن العربي.

7) خطة الدراسة:

ولتحقيق هذه الأهداف تم وضع هيكل الدراسة كالآتي:

الفصل الأول: فصل تمهيدي يتناول إشكالية الدراسة أهميتها، أسباب إختيار الموضوع، أهداف الدراسة والمنهج المتبع فيها، خطة الدراسة والمصطلحات الأساسية فيها.

الفصل الثاني: يتناول بالدراسة التنوير في العالم الغربي.

وقد قُسّم هذا الفصل إلى مبحثين:

- **المبحث الأول:** مفهوم مصطلح التنوير في الفكر الغربي.
- **المبحث الثاني:** ملامح عصر التنوير في الغرب.

الفصل الثالث: يتناول بالدراسة التنوير في الوطن العربي.

وتمّ تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين:

- **المبحث الأول:** ظروف انتقال التنوير إلى العالم العربي.
- **المبحث الثاني:** اتجاهات التنوير في الوطن العربي.

الفصل الرابع: يتناول بالدراسة موقف محمد عمارة من مشروع التنوير في الوطن العربي.

ويتوزع هذا الفصل على مبحثين:

- **المبحث الأول:** التعريف بالمفكر محمد عمارة.
- **المبحث الثاني:** نقد محمد عمارة للتنوير الغربي والبديل الإسلامي.

الخاتمة: تضمنت خلاصة الدراسة وأهم ما تمخض عنها من نتائج.

8) منهج الدراسة:

لتحقيق هذه أهداف السابقة تمّ استخدام المنهج التحليلي لاستخراج المعلومات المناسبة للدراسة من المصادر والمراجع ثم جمعها بما يناسب تحقيق أهداف الدراسة. كما استخدام المنهج التاريخي في تتبع نشأة وتطور مفهوم التنوير.

9) الدراسات السابقة:

– دراسة عبد الطيف الشيخ توفيق الشيرازي السباغ، مصطلح التنوير مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث نظرة تقويمية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز، جدة،2005. تعرض فيها إلى معاني التنوير في الثقافة العربية واتجاهاته المختلفة، وقد توصل لوجو دتيارين تيار ليبيرالي غربي يدعو لترك التراث والتشبه بالغرب، وتيار إسلامي يدعو للتمسك بقيم المجتمع العربي الإسلامي والانطلاق منها كسبب لقيام تنوير جديد.

– دراسة كريم عياش، عصر الأنوار مابين الإرهاصات والآثار، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي، جامعة محمد الخامس الرباط،2015. تعالج الدراسة إرهاصات التنوير والوعاء الفكري لظهور التنوير وآثاره على أوروبا، وقد تطرق فيها لمقومات التنوير الغربي وأهم النتائج التي حققها هذا التنوير والتي ساهمت في دفع عجلة التطور في المجتمعات الغربية.

صعوبات الدراسة:

لقد واجهتني خلال إعداد هذه الدراسة عدة صعوبات أهمها:

– أن هذه الدراسة واسعة وعميقة تتطلب مدة أطول، وقد حاولت قدر وسعي أن أتناول عناصرها الأساسية، وتبقى كثير من القضايا الأخرى الهامة التي أتمنى أن تثار في دراسات لاحقة.

– لا توجد دراسات سابقة في قسم الفلسفة بجامعة الأغواط حول هذا الموضوع.

– حاولت قدر المستطاع أن أستند على دراستين سابقتين، مدركةً أنه لو كان لدي مزيد من الوقت لعثرت على دراسات أخرى مفيدة.

الفصل الثانى

التنوير فى العالم

الغربى

تمهيد:

تعتبر فترة العصور الوسطى فترة مظلمة بالنسبة للمعرفة في أوروبا حيث سيطرت العقيدة اللاهوتية المسيحية على العقول ثم بدأت العقلانية تدخل الى الفكر الاوروبي مع العرب والفكر الاغريقي، ومع بداية القرن الثامن عشر بدأت تظهر حركة فلسفية معادية لغطرسة الكنيسة هي حركة الأنوار أو ما يعرف بعصر التنوير أو فكر الأنوار، حيث تدعو هذه الحركة الى التقدم ولإيمان بالعقل، وأصبح مصطلح التنوير يرمز الى التقدم خاصة مع ما صاحبه من تطور في جميع الميادين الشيء الذي جعل العالم الغربي قوة كبرى. ويعتبر مصطلح التنوير مصطلحا غربيا وعصر التنوير مرحلة خاصة بالفكر الغربي وسنحاول في هذا الفصل معرفة مفهوم مصطلح التنوير، وأهم الملامح التي ميزت عصر التنوير.

المبحث الأول: مفهوم مصطلح التنوير في الفكر الغربي.

تمخض مصطلح التنوير واكتسب مفهومه من خلال معارك فكرية كبرى خاضها الفكر الغربي مع نفسه بداية من القرن الثاني عشر الى نهاية القرن الثامن عشر، فماهي أهم هذه المعارك الفكرية، وما هو المفهوم الذي اكسبته لمصطلح التنوير في الفكر الغربي؟

– كانت المسلمات اللاهوتية للعقيدة المسيحية مسيطرة سيطرة تامة على الساحة الفكرية الأوروبية في القرون الوسطى الأولى وهي عقيدة القديس أوغسطين(Augustin d'hippone)(354_430) والتي كانت تتموضع داخل التراث الأفلاطوني وتقوم بإعادة تأويل الكتابات المقدسة اذا تعارضت مع العلم فكل شيء يخضع للإيمان و الطبيعة، غير أن هذه العقيدة لم تعد قادرة على الهيمنة كونها لم تستطع التوافق مع واقعية أرسطو الذي دخلت كتاباته الى أوروبا بفضل العلماء العرب واليهود، فأصبحت كتب أرسطو معروفة بداية من القرن الثاني عشر وأدت ترجمتها لنهضة الجدل وأعطت دفعة للعلم حيث وصل العلم الأرسطوطاليسي الى ساحة اللاهوت المسيحي الذي مثل أم العلوم في العصور الوسطى، ووجد رجال الدين المسيحيون أنفسهم أمام مسألة تطرح نفسها وهي امكانية تطبيق المنطق الأرسطوطاليسي على العقيدة المسيحية من دون تشويهها. أثار دخول أرسطو والعلم العربي اختلالا في توازن الفكر داخل الساحة المسيحية الأوروبية وأصبح العلم يتجرأ على أن يطلب من الايمان براهين على صحة مقولاته، وانقسم الفقهاء المسيحيون الى قسمين: قسم معجب بفلسفة أرسطو حتى لو أدى ذلك لطمس التراث المسيحي، وقسم مقاوم لهذه الفلسفة الوثنية[1].

– تحت هذا الوضع برزت عبقرية توما الاكويني (thomas d'aquin)(1225_1274) في مواجهة هذا الانقسام، وهي تلك التركيبة التي أوجدها بين فلسفة أرسطو و التراث المسيحي، فأرسطو كان يقول بأن العالم أزلي ولا وجود للروح بدون جسد في حين أن المسيحية كانت تقول بخلق العالم و خلود النفس. تجاوز توما الإكويني هذه الاختلافات من خلال القول بوجود مجالين متمايزين للمعرفة مجال داخل العقل خاص بالمعرفة، و مجال داخل الدين خاص باللاهوت والدين، غير أن الحقيقة

[1] هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 33- 36.

الفلسفية لا يمكن أن تتعارض مع معطيات الايمان، لكن العلم الأرسطوطاليسي يرتكز على مسلمات وبديهيات الفكر اليوناني مما يقودنا في الأخير للاختيار بين العقل والايمان، هذه هي المعضلة السكولائية التي تقول بوجود توافق بين الوحي و العقل اذا ما عرفنا أن نفهم الفلسفة اليونانية ونؤولها وفقا لمبادئ العقيدة المسيحية. تحولت فلسفة أرسطو الى عقيدة على يد السكولائية بعد أن صبغت عليها المسيحية ولا يجوز الأحد أن ينتقد تعاليمه كما حدث مع غاليليو(1564_1642)في عام1632،ولقد ثار على هذه التعاليم المفروضة العديدون مثل مارتن لوثر(1483_1546)و ديكارت.

– بداية من القرن السادس عشر راحت الأمور تختلف في أوروبا حيث مثل عصر النهضة مرحلة انتقالية في تاريخ أوروبا من خلال ثلث أحداث رئيسية أدت لقلب الحياة الأوروبية في العمق وخلق فكر جديد ورؤية جديدة للعالم: أولها الاكتشافات الجغرافية التي أدت الى ازدهار الحياة الاقتصادية، وثانيها تطور النزعة الانسانية وانتشارها في أوروبا، وثالثها الاصلاح الديني، وراح ايمان عصر النهضة يتمايز عن ايمان العصور الوسطى.بدأ المفكرون الأوروبيون بالرجوع و النظر إلى الماضي بدءا بالتراث الإغريقي واليوناني، كبيتراراك (1304_1374) الذي فتح أمام الإنسيين والنهضويين امكانية تذوق الأدب الاغريقي، والاتجاه الذاتي، والتأكيد على أن الانسان هو غاية كل شيء والموضوع الأساسي للفكر، وقد أثر شعره على أوروبا بدءا من القرن السادس عشر الى القرن السابع عشر[1].

– لقد كان باباوات روما يستعملون السلطة الدنيوية لفرض سلطتهم على المجتمع وقد لوثوا الدين بالسياسة، حتى قام لورنزو قالا(1407_1457) بالكشف عن زيف الوثيقة الكنسية المشهورة" هبة قسطنطين" بتطبيق المنهجية التاريخية عليها فسحب كل مشروعية دنيوية أو زمنية للكنيسة، وأثار ضجة عندما نشر كتابه "المتع والملذات" والذي أثبت فيه أنه يحق للمسيحي أن ينال نصيبه من متع وملذات العالم بانتظار ملذات العالم اللآخر.

[1] هشام صالح، مدخل إلى التنوير الأوربي، مصدر سابق، ص 36-91.

– ثم عادت النهضة الأوروبية لاكتشاف كنوز الفكر المسيحي مع ايراسموس داروين (eramus darwin) (1469_1536) الذي اكتشف أن مسيحية الانجيل و الحواريين كانت مختلفة عن مسيحية العصور الوسطى المتحجرة، ودعا الى تشكيل فلسفة انسانية تهتم بالإنسان والله معا سماها" فلسفة المسيح" وجعل اللاهوت المسيحي يولي أهمية أكبر للإنسان، والذي عرف بعدها "بالبروتستانتية".هكذا بدأت المسيحية الأوروبية في التزعزع خاصة مع بداية الثورة العلمية في 1620 وفقد رجال الدين هيبتهم لأسباب عديدة أهمها: الحروب المذهبية، محاكم التفتيش، وملاحقة العلماء و المفكرين. فحصل بين عامي 1715_1715 تأسيس لعقلانية جديدة مضادة للمسيحية، حتى وصل الأمر الى مرحلة الأزمة المفتوحة في نهاية القرن السابع عشر وعصر التنوير.

– كان مصطلح التنوير في بدايته ديني المعنى والمنشأ ففي سفر التكوين نجد العبارة التالية: "ثم وجد الله ان النور حسن، وفصل بين النور والظلمات"، وجاء أول تعريف لمفهوم التنوير في كتاب "الوصية "للب ميسي و ذلك في عام 1725 حيث ذكر "بأن نور العقل الطبيعي هو وحده الكفيل بأن يقود الناس إلى الحكمة والكمال العقلي"[1]،وقد يدل مصطلح التنوير على التراث الديني للكنيسة المسيحية و لذلك قال بعضهم: "أنوار الايمان والانجيل بددت ظلمات الجنس البشري وعماه". ثم انتقل من المعجم الديني إلى المعجم الفلسفي الحديث أو تعقلن في عصر العقل أي القرن الثامن عشر[2]

– تعود جذور التنوير الى القرن السابع عشر وبالتحديد الى فرنسيس بيكون(frincis bacon) (1561_1626) الذي رفض تدخل الدين في المعرفة، لأن الدين يحد من كل ألوان المعرفة، بينما يحل التنوير آلهة التنوير محل الله والدين وهي العقل والعلم والفلسفة. ثم جاء فولتير(1694_1778) الذي اعتبر أن التنوير يعني تمجيد العقل بدلا عن قداسة الدين، ومحاربة الكنيسة، وانكار الغيب والبعث والجزاء الأخروي، والنفس ليست إلا حياة الجسم، وليس هناك وحي مقدس سوى الطبيعة[3].

---

[1] المصدر السابق، ص139.

[2] مهناوي سهير، فلسفة الأنوار عند كانط، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف،المسيلة، 2015 ،2016، ص14 -15.

[3] د. محمد عمارة، الاسلام بين التنوير والتزوير، دار الشروق،ط2 ،القاهرة مصر،2002، ص 22، 23.

– ويعتبر ديكارت (1596_1560) أول من استخدم مصطلح التنوير أو النور بالمعنى الحديث المفصول عن المعنى الديني وهو يتحدث عن النور الطبيعي ويقصد به: "مجمل الحقائق التي يتوصل لها الانسان عن طريق استخدام العقل وحده"، لكن ديكارت قد استخدم مصطلح التنوير في ضمن سياق الاحترام الكامل للقيم الدينية وليس كسلاح ضد الدين[1].

– تقدمت فكرة التنوير بشكل بطيء وراح مصطلح التنوير يتلخص تدريجيا من العمالة الدينية المسيحية "لكي يدل على عصر بأسره هو عصر التحرر العقلي والفكري في القرن الثامن عشر وعندئذ راح يتخذ شكل المشروع الفكري والنضالي الذي يريد تخليص البشرية الأوروبية والغير الأوروبية من ظلمات العصور الوسطى وهيمنة رجال الكنيسة[2].

– ظلت فلسفة التنوير متقدمة مع كتب فلاسفة كبار كبيير بايل، وجون جاك روسر و ديدرو، وقد ورد في معجم الفلسفات الكبرى أن التنوير يشير الى المذهب العقلاني في القرن الثامن عشر، والذي مهدت له بشكل واسع اعمال الفلاسفة السابقين أمثال: سبنوزا(1632-1677)،وريتشارد سيمون(1638_1712)،وفولتير(1657_1757)،وبييربايل(1647_1706)، وقبل كل ذلك جون لوك(1632_1704) ونيوتن(1643_1727).وكان هذا التطور ملحوظا مع اسحاق نيوتن حيث أعطى للعقل البشري ثقة هائلة بنفسه وجعله قادرا على أن يكتشف عن طريق المنهجية التجريبية والرياضية قوانين الكون، والتنوير عند نيوتن يعني أولا وقبل كل شيء توليد مفهوم أخر للدين فالتنوير في الحقيقة لا يعني الكفر ولا يعني الإيمان على الطريقة التقليدية، التنوير يعني توليد إيمان جديد ينهض على التدين التقليدي الذي لم يعد قادرا على مواجهة الوضع بل أصبح حاجز نحو التقدم والإبداع[3].

– في عام 1783 طرحت صحيفة بريلينيتش موناتشرفت على قرائها سؤالا وطلبت منهم أن يرسلوا اجابته: ما هو التنوير؟ جاءت اجابات هذا السؤال من قبل فلاسفة كبار، كالفيلسوف اليهودي

---

[1] هاشم صالح، مدخل الى التنوير الأوروبي، مصدر سابق، ص139.

[2] المصدر نفسه، ص140.

[3] مهناوي سهير، فلسفة الأنوار عند كانط، مرجع سابق، ص15،16.

موسى مندلسون (1729-1786) الذي اعتبر التنوير مصطلحا صعب التعريف لأنه كان يشير الى عملية ابعد ما تكون عن الكمال في زمنه، وهي عملية تعليم الانسان التدرب على استعمال العقل ،كتب موسى مندلسون يقول: "أن كلا من المعرفة والثقافة والتنوير تعديل للحياة الاجتماعية... ويندرج تحت المعرفة كل من الثقافة والتنوير، وتهتم الثقافة بالجانب العلمي... بينما يهتم التنوير أكثر بالجانب النظري ،أي يهتم بالمعرفة العقلانية والموضوعية وقدرة الذات على التفكير في الاشياء الموجودة في الحياة الانسانية تبعا لأهميتها وتأثيرها في تحقيق حياة الانسان[1].

– وفي الاجابة على سؤال ما التنوير؟ أطلق الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط (1724-1804) على التنوير أنه: "خلاص الانسان من سذاجته التي جلبها لنفسه وذلك باستخدام عقله دون أن يشوهه التعصب ودون أن يوجهه الآخرون، يقول كانط: "إن بلوغ الأنوار هو خروج الإنسان من القصور الذي هو مسؤول عنه، والذي يعني عجزه عن استعمال عقله دون إرشاد الغير، إن المرء نفسه مسؤول عن حالة القصور هذه عندما يكون السبب في ذلك ليس نقصا في العقل، بل نقصا في الحزم والشجاعة في استعماله دون إرشاد الغير، تجرأ على ان تعرف! كن جريئا في استعمال عقلك انت! ذلك هو شعار الأنوار"[2]. ويرى كانط أن حالة الوصاية ليست ناجمة عن الافتقار إلى الذكاء بل عن نقص في شجاعة الفرد وتصميمه في استخدام ذكائه دون مساعدة من قائد ،لهذا كانت حركة الأنوار تعمل على نشر أفكار جديدة جريئة أفكار جذرية أو حتى ثورية حول الكون والإنسان والإله و المجتمع والدولة، والتنوير هو أيضا خروج الإنسان من قصوره وهذا القصور هو بسبب عجزه عن استخدام عقله أو بتوجيهه من انسان أخر والكسل والجبن هما علة بقاء البعض من الناس عاجزين رغم أن الطبيعة قد حررتهم منذ زمن طويل من كل سلطة، كما أن الفكرة الأساسية للتنوير هي أن يستعمل الإنسان عقله بشجاعة في معزل عن وصاية الآخرين والتخلص من كل وصاية الكسل[3].

---

(1) دوريندا أوترام، التنوير، ت:د.ماجد موريس ابراهيم، دار الفرابي،ط1،2008،ص54،55.

(2) امانويل كانط، تأملات في التربية: ماهي الأنوار؟ ما التوجه في التفكير؟، ت:محمود بن جماعة، سلسلة أضواء، دار محمد علي للنشر،ط1،تونس،2005،ص85.

(3) مهناوي سهير، فلسفة الأنوار عند كانط، مرجع سابق،ص18،19.

– التنوير هو خروج الإنسان من مرحلة القصور العقلي وبلوغه سن النضج حتى يصبح للفرد القدرة على استعمال عقله في المسائل الدينية بثقة ومنهجية سليمة، ومنه يتم الوصول للتحرر من الوصاية التي جلبها الفرد لنفسه وعجزه على ضعفه في استعمال فكره بطرق المفيدة لأجل التحرر من الحالة الدينية، كما أن مفاهيم العقل والحقيقة والتنوير مفاهيم تتوازى مع مستوى السحر كما استقى التنوير جوهر مادته من الأساطير مع أنه كان يريد القضاء عليها وحين مارس وظيفته الحكم ظل واقعاً أسير سحرها[1].

– لقد كانت حركة التنوير مرتبطة أيضا بانتشار المعرفة العلمية حيث كان الناس في الماضي يسلمون بأمور كثيرة، وأصبح الاتجاه الجديد هو الاقتداء بآراء العلماء، تسعى للقضاء على القديم وإبراز ما هو جديد من الجانب العلمي المعرفي مع التمسك بحتمية التحرر الفكري مهما كانت النتائج حتى يتحرر العقل من الأحكام الجاهزة والقيم الاعتباطية والعبودية[2].

– إن التنوير فضاء لعالمنا المظلم وكشف للحقيقة الثانوية خلف البراقع الزائفة بكل ما أوتينا من مناهج المعرفة العلمية، لتتحول الحقيقة إلى أداة من أدوات مواجهة العالم، وهو معرفة للإمكانيات التي تمنع تحقيقها إرادة واعية من داخل واقعنا أو من خارجه، ويسهم في تحقيق بعضها على الأقل[3].

– التنوير الغربي هو مجموعة الدلالات المشتركة لمفهوم التنوير والذي يلتقي فيه مع غيره من أنماط التنوير كالتنوير الإسلامي بالإضافة إلى دلالته الخاصة المنفردة في الغرب الأوروبي للمتمثلة في تيار فكري معين ظهر في مرحلة معينة من مراحل التاريخ الأوروبي هي القرنين السابع عشر والثامن عشر استهدف تحرير الانسان الأوروبي من الوصايا الكنسية والملكيات المطلقة والاقطاع الذين سادوا اوروبا في العصور الوسطى مستندا إلى فلسفة ومنهج معينين هما الليبرالية كفلسفة ومنهج، تحول الى ثورة ضد تدخل الكنيسة في الحكم وانتهى الى إقامة نظام علماني في موقفه من الدين

(1) ماكس هورك هايمر، ثيوردورف أدورنو، جدل التنوير، ت: جورج كتورة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2006، ص36.

(2) برتنالد راسل، حكمة الغرب، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ت: مسعود، مطابع الرسالة، د. ط، الكويت،ص134.

(3) أحمد برقاوي، مقدمة في التنوير، دار معد للطباعة والنشر،دمشق،1998،ص17.

فردي في موقفه من المجتمع رأسمالي في موقفه من الاقتصاد ليبرالي في موقفه من الدولة، وكان محصلة عوامل ثقافية ونفسية وتاريخية وحضارية سادت أوروبا نحو سبعه قرون[1].

– إن مضمون التنوير الغربي هو نقل المجتمع الأوروبي من حالة التخلف الحضاري المتمثلة في العصور الوسطى التي أطلقوا عليها اسم العصور المظلمة الى حالة التقدم الحضاري المتمثلة في أوروبا العلمانية الفردية الليبرالية الرأسمالية ويتم من خلال تحرير عقل الانسان الفرد من القيود التي تعوق فاعليته كوسيلة معرفة مطلقة. فهو ذو بعد اجتماعي يتمثل في الفردية التي تضع الفرد في مواجهه المجتمع لا في المجتمع وبعد معرفي يقوم على اعتبار العقل وسيلة معرفة مطلقة لا وسيلة معرفة محدوده كما يتضح من شعارفلاسفه التنوير "لا سلطان على العقل الا العقل".

– لقد كان التنوير الأوروبي نقضا للعصور المنظمة التي سادت أوربا عندما حكمتها سيطرت اللاهوت الكنسي وقد نظر هذا التنوير إلى ظلام تلك العصور باعتبارها نازلة وكارثة وجملة مقرضة في طريق أوروبا الفكري، فتقدم فلاسفته لطي هذه الصفحة وإحلال التنوير محلها ...وعلى هذه الفلسفة التنويرية تأسس الاحياء الأوروبي والنهضة الأوروبية الحديثة، ففلسفة التنوير تعتد بالعقل، والاستقلال بالرأي، وتقر بأثر الأخلاق، وتقوم على فكرة التقدم والتحرر من السلطة والتقاليد[2].

– جاء في المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ان مصطلح التنوير هو: "عنوان على نسق فكري يمثل حركة فلسفية في القرن الثامن عشر تعتد بالعقل والاستقلال بالرأي وتؤمن بفكرة الأخلاق وتقوم على فكرة التقدم والتحرر من السلطة والتقاليد"[3].وكانت التقاليد تقاليد كنسية، والاستقلال استقلال عن

---

[1] د. محمد محمود محمد عبد العال، التنوير في فكر ابن رشد وصلته بقانون التأويل وتداعياته المعاصرة، مجلة كلية البنات الأزهرية، بطيبة، الأقصر، العدد2،2018، ص 869-870.

[2] محمد عمارة، الاسلام بين التنوير والتزوير، مصدر سابق، ص18.

[3] د. محمد محمود محمد عبد العال، التنوير في فكر ابن رشد وصلته بقانون التأويل وتداعياته المعاصرة، مرجع سابق،ص867.

الدين المسيحي. ويعرف الدكتور مراد وهبة التنوير على انه يعني لا سلطان على العقل الا للعقل، بمعنى لا دين ولا شرع ولا إله ولا وحي ولا غيب[1].

المبحث الثاني: ملامح عصر التنوير في الغرب.

يرتبط عصر التنوير بالتاريخ الفكري لفرنسا وبريطانيا والمانيا وإسبانيا وإيطاليا الذي يمتد من 1688تاريخ اعلان الملكية الدستورية البريطانية حتى الثورة الفرنسية1789.ويشكل عصر التنوير بداية مرحلة جديدة في الفكر الغربي، فما هي اهم ملامح التي ميزت هذا العصر؟

تميز عصر التنوير بمجموعة من الملامح، أهمها:

1.النزعة العقلانية:

إن احدى أهم نتائج عصر التنوير هي تطور النزعة العقلانية التي كانت تجسيدا للتقدم والتحرر الفكري والاجتماعي وكذلك الاقتصادي والسياسي، الذي واكب التحولات البنيوية التي حدثت في أوروبا والتي اعتبرت العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة الصحيحة (ديكارت وسبنوزا) واكدت على احترام العقل بل وتقديسه ونبذ الفكر الميتافيزيقي والاسطوري وناضلت ضد الإيديولوجية الاقطاعية والكنسية وعملت بلا هوادة من اجل سيطرة العقل لقدراته على ادراك وفهم الظواهر الطبيعية والاجتماعية[2].

[1] د. محمد عمارة، فكر التنوير بين العلمانيين والاسلاميين، جمعية المركز العالمي للتوثيق، سلسلة نحو وعي اسلامي، د.ط، ص16،17.

[2] كريم عايش، عصر الأنوار ما بين الإرهاصات والآثار، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي، جامعة محمد الخامس، الرباط،2005، ص 28، 29.

2.مفهوم التقدم:

قامت فلسفة التنوير على مفهوم "التقدم" الذي نبثق من الإيمان بقدرة العقل البشري على التطور والتغير والتقدم نحو الأحسن والأفضل للسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالح الإنسان والمجتمع، وقدرة الإنسان على مواجهة التحديات التي تواجهه بفضل قابلياته وقدراته الذهنية.[1]

3.التفريق بين الدولة والمجتمع:

صورت فلسفة التنوير المجتمع بكونه اكثر من مجتمع سياسي فأكدت على الاستقلالية والتحرر وعدم الخضوع لسلطة الكنيسة وأية وصاية خارجية أخرى، وكذلك التفريق بين الدولة والمجتمع، وبذلك وجهت الأنظار إلى الإهتمام بالنظم والمؤسسات الإجتماعية والثقافية والسياسية. طالب مونتيسكيو بفصل السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، كما نادى جون جاك روسو بمنح السيادة للشعب الذي هو مصدر كل السلطة، وليست الدولة إلا خادمة لمصالحه[2].

4.فلسفة المنفعة:

اتخذ عصر التنوير من مفهوم "المنفعة" خلقا اجتماعيا وأصبح أساسا في التعامل الإنساني، وفلسفة إجتماعية– قيمية فسرت الأخلاق بمفهومي "اللذة والالم "، واتخذت من سعادة الأكثرية أساسا لتقرير وتقييم السلوك الإجتماعي، كما كانت حركة الأنوار مناصرة لحرية الإنتاج والتبادل التجاري رافضة للحواجز الجمركية التي كانت تفصل بين مدن ودول أوروبا مدافعة عن المنافسة وحرية المبادرة التي كانت تحد من هما رقابة الدولة[3].

---

[1] المرجع السابق، ص 29.

[2] نفس المرجع، ص.29.

[3] نفس المرجع، ص 29، 30.

5.الطبيعة الانقلابية الثورية:

انطوى عصر التنوير على طبيعة انقلابية- ثورية قامت على منهج جدلي نتيجة تحالف الطبقة البرجوازية الجديدة مع الأرستقراطية العليا وبقايا الإقطاع من جهة، وظهور الحركات الجماهيرية والنقابات العمالية، كرد فعل لها من جهة أخرى، كان هدفها إحلال مجتمع ديمقراطي أكثر حرية وعدالة.طالب فلاسفة الأنوار بالحرية والمساواة أمام القانون وتعميم دفع الضرائب حسب الدخل وإلغاء العبودية والحد من امتيازات النبلاء واضعين تراتبية المجتمع القديم موضع تساؤل.كان عصر التنوير وما أنتجه من أفكار وضعية وعقلانية ملهماً لعدد من الثورات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أسفرت عن قيام الدولة الحديثة. وقد ارتكز قيام هذه الدولة على وجود بيروقراطية، وقيام الجيش كمؤسسة قوية ومتمتعة باستقلال نسبي، وسيادة جو من العقلنة في التنظيم. وقد سادت في هذه الدولة أنظمة سياسية بديلة من أنظمة القرون الوسطى، بحيث قامت هذه الأنظمة بانتزاع الصفة الإلهية عن سلطة الملوك فاصلة الدين عن الدولة.[1]

6.القوانين الطبيعية والقوانين الاجتماعية :

أخذ فلاسفة التنوير يفسرون الظواهر الاجتماعية على ضوء القوانين الطبيعية وذلك بسبب انتشار المذهب الحسي، كمذهب للبحث في نظرية المعرفة والاهتمام بدراسة الحياة الاجتماعية. كما اتجهت العلوم إلى استخدام "التجربة" التي أصبحت لها أهمية خاصة باعتبارها مصدر المعرفة، كما هو الحال عند جون لوك، وديفيد هيوم [2].

7.إعادة الاهتمام بالفلسفة :

حاول فلاسفة التنوير إعادة الاهتمام بقيمة الفلسفة وذلك بجعل العقل المصدر الوحيد للمعرفة، وليس التراث القديم كشيء مقدس ومفروض، ووضع جميع الأشياء على محك العقل للكشف عن المسببات

---

[1] كريم عياش ، عصر التنوير مابين الارهاصات والآثار ، مرجع سابق ، ص 29-30.

[2] المرجع نفسه، ص 30، 31.

المنطقية التي أدت اليها. وعلى هذا الأساس رفض فلاسفة التنوير التراث المسيحي التقليدي الذي ينتهك قوانين العلم والمنطق وكذلك أخلاقية الزهد والتقشف الصارمة في الحياة الدنيا، ودعوا الى أخلاق أكثر إنسانية والإلتزام بالتسامح والسلام بدل التعصب والعنف[1].

[1] المرجع السابق، ص 31.

خلاصة

سبق ظهور عصر التنوير في اوربا مقامات بنهضة جارفة في القرن 15 ضد قيود العصور الوسطى فكانت الكشوفات الجغرافية برا وبحرا وجولات المناظير في النجوم وتغلغل الفكر الفلسفي في العقل ليرى حقيقة وكيف يعمل ويرسم حدوده ثم جاء عصر ديكارت والديكارتيين الذين امتدوا بالعقل واحكامه اما القرن 18 م فكان بعينه هو عصر التنوير الذي شكل مفكرون كفولتير وروسو وديدرون حلقات سلسلته التي هدفت بما يسمى التنوير الأوربي في العصر الحديث وقد تميز هذا العصر بملامح بارزة عن غيره من العصور انتجت نقلة نوعية في تاريخ الفكر الأوربي ابرزها النزعة العقلانية التي كانت تجسد للتحرر والتقدم الفكري والاجتماعي وفلسفة المنفعة التي أصبحت خلقا اجتماعيا في التعامل الإنساني كما أعاد عصر التنوير قيمة الفلسفة مجمل العقل مصدر المعرفة الوحيد ورفض التراث القديم كشئ مقدس.

وكان من الطبيعي ان يساير العقل العربي فيما يقتضيه إلى العصر الحديث بما فيه من تنوير بعد مرحلة من الجمود والتخلف فظهرت بوادر الاعتزاز بالنهضة وكيف يكون ذلك والاعتداد بالعقل وترك الموروث كما نادى دعاة التنوير الغربي، أو الاعتداد بالعقل والموروث مع وإعطاء التنوير صبغة إسلامية عربية تميزه عن التنوير الأوروبي كما نادى دعاة التنوير التجديدي الإسلامي، فرغم عدم استقرارية الحياة التي عاشوها في ظل الاستعمار والطغيان لكنهم رغم ذلك بشروا بفكر جديد قائم على العقل.

الفصل الثالث

التنوير فى العالم العربى

تمهيد:

انتشرت افكار التنوير الغربي في العالم وبصفة خاصة في مستعمرات الدول الأوروبية التي احتكت بصورة مباشرة مع نتائج هذا الوافد الجديد الفكرية والعلمية وحتى الاقتصادية والسياسية، والتي أثارت انبهار واعجاب الشعوب المستعمرة خاصة مع ما كانت تعيشه من تخلف وضعف. وتبنى الفكر العربي بدوره فكر التنوير كمشروع نهضوي للخروج بالأمة العربية من تخلفها والسير بها نحو ركب التقدم، فماهي الظروف التي انتقل فيها التنوير للفكر العربي، وماهي أبرز اتجاهاته في الوطن العربي والإسلامي ؟

المبحث الأول: ظروف انتقال التنوير إلى العالم العربي والاسلامي.

انتقلت أفكار التنوير الي الوطن العربي والاسلامي في فترة تميزت بضعف جميع المستويات الفكرية و العلمية والاقتصادية و السياسية ، على حد وصف نقولا زيادة : "أتى على العرب حين من الدهر ، أخذته فيه سنة من النوم ، فانقطعت فاعليته ، وانعدم نشاطه ، وانكفأ على نفسه ، وقبع في جحره ، واكتفى بقوقعته"[1]، بدأت هذه الفترة في القرن الرابع عشر أو حتى قبل ذلك في بعض الأماكن ، واستمرت حتى مختتم القرن الثامن عشر أو مفتتح القرن التاسع عشر.

- كانت الحياة الفكرية والدينية في المنطقة العربية مغرقة في الجمود والتزمت تسيطر عليها العقلية الخرافية والطرائق الصوفية[2]، وأصبحت مراكز العلم ، من مدرسة سيدي يوسف في مراكش إلى القرويين في فاس ، والزيتونة في تونس والأزهر في القاهرة ، وغيرها تكتفي بأن تحتفظ بجذوة تحت الرماد ، لكن لا لهيب لها يحرق ، ولا وهج يلفح ، واكتفى المشتغلون بالعلم بأن يقرؤوا علوم الدين واللغة، وكأن المشتغلين بالأدب والعلم والدين والتاريخ وغيرها شعروا بقلة البضاعة ، فحاولوا تجويد الصناعة[3]. ففي أواخر القرن الثامن عشر كانت الأغلبية الساحقة من أجزاء الوطن العربي غارقة في ظلمة التخلف لا تتجاوز حياتها الفكرية عوالم الشعوذة والدجل والخرافة[4].

- وكانت الصناعة في أبسط حالاتها، فالسائح الفرنسي مسيو فولني (1757_1820) يصف حال مصر و المشرق العربي، فيقول: "إن الجهل في هذه البلاد شامل، فقد كانت المنطقة العربية خاضعة للجهل مثلها مثل باقي البلاد التركية، اذ شمل طبقاتها كلها وتجلى في جميع جوانبها الثقافية حتى إذا فسدت ساعتك لم تجد من يصلحها إلا أن يكون أجنبيا"[5].

---

(1) محمد أحمد الزعبي، مدخل منهجي لدراسة الفكر الاجتماعي العربي الحديث، مقال إلكتروني، المستقبل العربي،2007،ص2.

(2) صالح شقير، إخفاق التنوير العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد30، العدد1+2، 2014، ص396.

(3) محمد أحمد الزعبي، مدخل منهجي لدراسة الفكر الاجتماعي العربي الحديث، مرجع سابق،ص3.

(4) محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، ط3، 2007، القاهرة، مصر،ص9.

(5) المرجع السابق، ص10.

● أما البنية الإقتصادية فقد كانت هي الأخرى قائمة على علاقات إنتاج هي مزيج من العلاقات الإقطاعية والعبودية والحرفية في ظل نظام إقتصاد الريع الذي يسيطر عليه إقتطاع السلطة الإستبدادية عبر مؤسسة الجناية المدعومة بجهاز عسكري وإداري متخلف[1]، ويتحدث بورنج في تقريره عن التجارة في بلاد الشام فيذكر:"أنه لم يكن في دمشق وحلب بائع واحد للكتب"[2].

● في ظل هذه الأوضاع المتردية في العالم العربي الإسلامي جاءت حملة نابليون على مصر (1769_1821) وحملت معها صورا وافكارا وقيما جديدة، واحدثت صدمة ثقافية وحضارية ووعي فكري وحضاري بضرورة التعرف أكثر و الأخذ من المعارف الغربية بغاية تطوير المجتمع العربي الإسلامي والتقليص من حجم الفارق الحضاري، فالغربيون قد اخذوا من المسلمين في بداية نهضتم[3]. ونجحت الحملة الفرنسية على حد تعبير محمد عمارة في أن تلعب دور "خطر الماس الكهربائي" الذي لامس عقول الشرقيين، وخاصة المصريين والعرب المشارقة، الى الحد الذي "ينبه ويوقظ" دون أن "يصعق ويميت"[4].

● إن مصطلح التنوير من بين المصطلحات العلمانية التي وفدت الى العالم العربي الإسلامي ضمن مجموع المصطلحات التي غزت ثقافه المعاصرة خلال حركة الاتصال الحديثة بين مصر والعالم الغربي خصوصا فرنسا خلال القرنين الماضيين[5].

● انبهر الفكر التنويري العربي بصورة أوروبا، وحلم باستحضار روحها الى الوطن العربي، وقد تم استحضار روح الغرب بجهود سلطوية احيانا وبجهود مثقفين حينا آخر، وباختلاط الجهدين انا ثالثا، وذلك في سياق معقد وبالغ الاضطراب، يتحرر من السيطرة العثمانية ويواجه الاستعمار الأوروبي ويحلم بقومية عربية فاعلة، وفي سبيل هذا الهدف وضع الفكر العربي جملة مقولات توافق أغراضه،

---

(1) صالح شقير، إخفاق التنوير العربي، مرجع سابق،ص396.

(2) محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، مصدر سابق،ص11.

(3) صالح شقير، إخفاق التنوير العربي، مرجع سابق،ص395.

(4) محمد عمارة، الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، مصدر سابق،ص15،16.

(5) محمد السيد الجليند، فلسفة التنوير بين المشروع الإسلامي والمشروع التغريبي، سلسلة تصحيح المفاهيم، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع،القاهرة،د.ط،1999،ص12.

وضع فيها طاقة التبشير والإيمان التي تحض على تجسيدها، فظهر الفكر التنويري العربي حينئذٍ أكثر استنارة ومسؤولية من معظم التياراتا لفكرية التي أعقبته إن لم يكن أكثرها أصالة واجتهادا[1].

- لقد نشأ التنوير في بداياته في حضن الدولة وعلى اكتافها بل وبمبادرة منها ورعاية لها منذ إرسال الطهطاوي إماما للبعثات التعليمة إبان حكم محمد علي وتأسيس جريدة الوقائع المصرية والقيام بترجمة رواد التنوير وإعادة قراءة التراث القديم من منظور التنوير[2]. فقد لعبت بعثة العلماء في مصر أهم الأدوار عندما فتحت العيون، لا على علوم المواقيت الأهلة والمواريث فقط، بل على الكيمياء والجغرافيا والطوبوغرافيا والتاريخ والإدارة والاقتصاد والفن وغيرها من العلوم العلمية والإنسانية وبدت أمام البعض معالم طرق تصل حياة هذه الأمة وحاضرها ومستقبلها بهذه الحضارة الأوروبية الحديثة[3].

- عقب سقوط المنضومة الماركسية، تحولت الأممية الماركسية ودولها الغربية الى اللبرالية الغربية ومعسكرها الرأسمالي، وفي خضم هذه التحولات التي وضعت رموز الماركسية العربية في خندق النظم التابعة للغرب الاستعماري تعلق الماركسيون العرب بشعار التنوير [4].

- ومع تطور العلاقات الإنتاجية والاقتصادية وظهور الطابع التجاري والسمسري للرأسمالية العربية ، طرقت النزعة العقلانية أبواب أبناء العائلات المسيطرة والقوية من اجل تقويتها اقتصاديا والدفاع عن مصالحها[5].

---

[1] صالح شقير، إخفاق التنوير العربي، مرجع سابق،ص400.

[2] حسن حنفي، في الثقافة السياسية، منشورات دار علاء الدين، دمشق،1998، ص195،196.

[3] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، مصدر سابق،ص16.

[4] محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مصدر سابق، ص11،12.

[5] صالح شقير، إخفاق التنوير العربي، مرجع سابق،ص408.

المبحث الثاني: اتجاهات التنوير في الوطن العربي والإسلامي.

يتفق الدارسون للتنوير العربي والإسلامي على أنه لا يمكن وصف الفكر العربي التنويري على أنه ظاهرة متماسكة ومتجانسة، بل وصفه كظاهرة متناثرة ومتنوعة برز فيا تياران اساسيان من أنصار التنوير هما: التنوير التجديدي الإسلامي، والتنوير التغريبي العلماني.

أولا: التنوير التجديدي الإسلامي:

وهو التيار الذي أرادنا عربا مسلمين يمتلكون تكنولوجيا العصر، ففلاسفة التنوير هم الذين يثورون على تخلف الفكر في زمانهم لا على التاريخ والهوية، ويقودون حركة أحياء لا انسلاخ. لقد ترك هذا التيار بصماته وساهم فعلا في التنوير ومحاولة الخروج من ظلمات التخلف[1]،ونجد فيه من المفكرين: رفاعة الطهطاوي(1801_1873)، والامام مُحمد عبده(1849_1905)، وجمال الدين الأفغاني(1838_1897)، وعلي عبد الرازق(1888_1966)، وخير الدين التونسي(1820_1890)، وعبد الرحمن الكواكبي(1855_1902)، وبعض من طه حسين(1889_1973). وهو اتجاه تنويري إسلامي، واتجاه تجديدي يسعى الى تجديد الدين وإحيائه عقيدة وشريعة ومنهج حياة، وهو اتجاه تحديثي يعيش العصر الحديث في إطار أصوله الثابتة الراسخة ، وهو لذلك يؤمن بالتغيير في اطارعلاقة تأثيرية متبادلة ومتفاعلة بين الثوابت والمتحولات وبين الخالد والمؤقت وبين الفطري الدائم والاجتماعي العارض، ويؤمن بالتطوير على أن لا يكون تحريفا أو انسلاخا ويكون التغيير والتطور حسبه في الأشكال والأساليب والأدوات، كما يلتزم بالمرجعية الإسلامية في منطلقاته وأهدافه وأدواته، ويعتبر التحديث مختلفًا جدًا عن التغريب، فالمرفوض هو التغريب، أما التحديث فهو مطلب إسلامي وفطري عميق[2].

---

[1] محمد جلال كشك، جهالات عصر التنوير، قراءة في فكر قاسم أمين وعلي عبد الرازق، مكتبة التراث الإسلامي،ط1، القاهرة،ص4،5.

[2] عبد اللطيف الشيخ توفيق الشيرازي الصباغ، مصطلح التنوير: مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث نظرة تقويمية، محاضرة بكلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز، جدة، فبراير 2015 ، ص18،19.

ثانيا: التنوير التغريبي العلماني:

لقد دعى هذا التيار الى أن نصبح قطعة من أوروبا وأن نتخلص من كل ما يربطنا بتاريخنا الإسلامي، ويبدأ بأنه لن يتغير في واقعنا شيء ما لم نغير فهمنا للطبيعة ونبدأ بالعلم أولا، وهو تيار لم يحدث تغيير ولا تجديدا بل زاد الأمة تخلفا. ونجد فيه شخصيات من طراز قاسم أمين(1863_1908) ، وطه حسين، وسلامى موسى(1887_1958)، وزكي نجيب محمود(1905_1993)[1]. وهذا الاتجاه يكاد أن يكون انعكاسا للتنوير الغربي في أوروبا في منطلقاته وأهدافه ومن حيث اتباع المنهج الوضعي المادي التجريبي، وما أدى استخدامه إلى الإلحاد أو إنكار الوحي أو العلمانية الدنيوية أو الدعوة إلى تجاوز الإيمان بالغيبيات والأخلاق الدينية ومتابعة مقررات الحضارة الغربية المادية، وكان أكثر من تبع هذا الإتجاه ودعا إليه في المرحلة الأولى أناس من غير المسلمين نذكر منهم على سبيل المثال طائفة من المثقفين والصحافيين الموارنة أو الاقباط: أمين شميل(1828_1897) وهو أول دعاة استبدال العامية بالفصحى، وشبلي شميل(1850_1917) المبشر بالإلحاد عن طريق الداروينية والفلسفة الوضعية والمادية، وفرح انطون(1874_1922) المفسر لابن رشد تفسيرا ماديا[2].

- بالإضافة لهذين التيارين برز تيار ثالث هو التيار الليبرالي الذي يبدأ بأنه لا يتغير شيء في الواقع إن لم نبني الدولة الحديثة أولا، فالدولة عماد التحديث مع محمد علي(1769_1849) ثم جمال عبد الناصر(1918_1970)[3].

لم تكن هذه التيارات الثلاث مختصمة فيما بينها بل كانت في حوار مستمر، لم يستبعد احدها الآخر تقريبا إلا السلطان، بل أسهمت جميعا في صنع فجر النهضة العربية.

---

[1] محمد جلال كشك، جهالات عصر التنوير، قراءة في فكر قاسم أمين وعلي عبد الرازق، مصدر سابق،ص4،5.

[2] عبد اللطيف الشيخ توفيق الشيرازي الصباغ، مصطلح التنوير: مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث نظرة تقويمية، مرجع سابق،ص13،14.

[3] صالح شقير، إخفاق التنوير العربي، مرجع سابق،ص406.

الفصل الرابع

موقف محمد عمارة من

مشروع التنوير فى الوطن

العربى

تمهيد:

في نظرة فريدة ومميزة حاول الدكتور محمد عمارة أن يميز أو يضع فواصل مفرقيه بين مصطلحات عديدة و متنوعة متداولة بين الفكر العربي الإسلامي والفكر الغربي، مما يشكل خلط عند استخدام المصطلح في الفكر العربي الإسلامي بمعناه المقصود أو غير المقصود في الفكر الغربي. والغرض من هذا التمييز هو وضع القارئ أو الكاتب في مستوى عال من الوضوح و الدقة و المفهومية عند استخدامه للمصطلح والتمييز بين معناه إسلاميا أو غربيا عند استخدامه في موارد الفكر أو الكلمة، ومن بين الكتب التي عالج فيها الفوارق و الاختلافات بين المصطلحات و اثبت فيها أن هناك حاجة لإزالة اللبس الحاصل بين المصطلحات المختلفة المستخدمة في الحضارتين الإسلامية والغربية كتاب "معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام" وكتاب "إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات"، وكتاب" الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية"، وكتاب "الإسلام بين التنوير و التزوير"، الذي عالج فيه أحد أهم المصطلحات التي عمل عليها د. محمد عمارة وهو مصطلح "التنوير". سنحاول في هذا الفصل تقديم نبذة مختصرة عن الدكتور محمد عمارة، كما سنحاول تبيين أهم الانتقادات التي وجهها محمد عمارة للتنوير في شكله الغربي وأهم البدائل التي قدمها لقيام تنوير عربي إسلامي.

المبحث الأول: التعريف بالمفكر محمد عمارة.

أولا : حياته:

- ولد المفكر الإسلامي محمد عمارة بمصر، مركز قلين محافظة كفر الشيخ في / 12 / 08 1941، درس بالأزهر بعد أن حفظ القرآن بكتاب القرية تسع سنوات حتى حصل على الثانوية الأزهرية، ثم التحق بدار العلوم جامعة القاهرة ونال منها درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية. ومن دار العلوم حصل على الماجستير والدكتوراه في الفلسفة الإسلامية، وكانت أطروحته للماجستير عن المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، ولدكتوراه عن الإسلام وفلسفة الحكم.[1]
- بدأت اهتماماته بالفكر والكتابة مبكرا، فنشر وهو طالب في الصحف والمجالات المصرية والعربية شعرا ونثرا ونشر أول كتبه وهو طالب بدار العلوم، وبعد التخرج من الجامعة أعطى كل وقته لمشروعه الفكري، فجمع وحقق ودرس الأعمال الكاملة لأبرز أعلام اليقظة الحديثة، رفاعة رافع الطهطاوي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبدو، وعبد الرحمان الكوكبي، وعلي مبارك، وقاسم أمين.
- وكتب الكتب والدراسات عن أعلام التجديد الإسلامي :مثل الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا، والشيخ محمد الغزالي، وعمر مكرم، ومصطفى كامل، وخير الدين التونسي، وأبي الأعلى المودودي.
- ومن أعلام الصحابة الذين كتب عنهم : عمر ابن الخطاب، وعلى ابن أبي طالب، وأبو ذر الغفاري، وأسماء بنت أبي أبكر، كما كتب عن تيارات الفكر الإسلامي القديمة والحديثة، وعن أعلام التراث الإسلامي مثل :غيلان الدمشقي وحسن البصري وعمرو بن عبيد، وعلي بن محمد، وابن رشد الحفيد[2].

---

[1] العرش نورة، زيداني نور الهدى، مفهوم المواطنة عند محمد عمارة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، تخصص فلسفة سياسية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2017،2018، ص21.

[2] محمد عمارة، هذا هو الإسلام، الإسلام والسياسة، الرد على شبهات العلمانيين،ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2008، ص164.

- وتناولت مؤلفاته التي تجاوزت180 مؤلفا السمات المميزة للحضارة الإسلامية والمشروع الحضاري الإسلامي، والمواجهة مع الحضارة الغازية والمعادية، وتيارات العلمنة والتغريب وصفحات العدل الاجتماعي والإسلامي، والعقلانية الإسلامية.[1]

ثانيا : نشاطه الفكري:

- من أهم ما يلفت ويميز فكر محمد عمارة عن غيره من المفكرين العرب و المسلمين هو إيمانه القوي بوحدة الأمة الإسلامية ودفاعه البارز عن تدعيم شرعيتها في مواجهة نفي البعض لها.
- ومن أهم مؤلفاته في الفكر الإسلامي نجد: نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام، والإسلامية والتعددية التنوع والاختلاف في إطار الوحدة ومعالم المنهج الإسلامي والإسلام والمستقبل سنة 1998 ، بدار الرشاد، القاهرة، ونجد كذلك الإسلام والثورة، والإسلام والعروبة سنة 1977 بدار الشروق، و هل الإسلام هو الحل ؟ لماذا ؟ وكيف؟ سنة 1998 بدار الشروق.
- ومن مؤلفاته عن العلمانية :التيار القومي الإسلامي سنة 1992 بدار الشروق، والأصولية بين الغرب والإسلام سنة 1997 ، والجامعة الإسلامية والفكرة القومية سنة 1994 ، والشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية سنة 2002 ، ومعركة المصطلحات بين الغرب والإسلام سنة 1998 بالقاهرة، الغرب والإسلام سنة 1998 ، وسقوط الغلو العلماني سنة2002، والإسلام والعروبة والعلمانية سنة1981.
- كما تطرق إلى موضوع العولمة ونجد ذلك في مؤلفاته: خطر العولمة على الهوية الثقافية سنة 1999، ومستقبلا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية سنة 2000 م. ومن مؤلفاته عن الأمة العربية وقضية الوحدة نجد الأمة العربية وقضية الوحدة سنة، والعروبة في العصر الحديث سنة 1994، دار الوحد.
- كما اهتم محمد عمارة بالكتابة عن المرأة ومن مؤلفاته في ذلك نجد: في التحرير الإسلامي للمرأة، الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبدو سنة 1997.

---

[1] المصدر، نفسه،ص164.

- ومن مؤلفات المفكر الإسلامي في السياسة وحقوق الإنسان نجد: الإسلام والسياسة الرد على شبهات العلمانيين سنة 1998، الإسلام وفلسفة الحكم سنة1998 ، والاسلام وحقوق الإنسان سنة 1989.[1]
- ومن أعماله نجد دراسات و تحقيق من بينها:

- الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت سنة 1983.
- الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، سنة1979.
- الأعمال الكاملة للإمام محمد عبدو، دار الشروق، القاهرة، سنة 1993.
- رسائل العدل والتوحد، الإمام محمد عبده، دار الريجاد، القاهرة، سنة 1996.
- الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، دار الرشاد، القاهرة، سنة 1997.
- فصل المقال بين الحكومة والشريعة من الاتصال لابن رشد، دار المعارف، سنة 1999.[2]

ومن المناظرات نجد:

- المواجهة بين الإسلام والعلمانية، دار الأفاق الدولية، القاهرة سنة1412هـ.
- تهافت العلمانية، دار الأفاق الدولية القاهرة سنة 1413هـ.
- أزمة الفعل العربي، دار نهضة مصر، القاهرة سنة 2003م.[3]

و بالاشتراك مع آخرين نجد له مؤلفات متنوعة من بينها:

- الحركة الإسلامية، رؤية مستقبلية، الكويت، سنة 1989.
- القرآن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة 1976.
- عمر ابن الخطاب، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، سنة 1973.
- البرامج التاريخية وتحديات الواقع المعاصر، مكتبة الشروق الدولية، سنة 2005.[4]

---

(1) د. محمد عمارة، هذا هو الإسلام، مصدر سابق، ص 165.

(2) العرش نورة، زيداني نور الهدى، مفهوم المواطنة عند محمد عمارة، مرجع سابق،ص23،24.

(3) نفس المرجع،ص24.

(4) محمد عمارة، هذا هو الإسلام، مصدر سابق، ص165.

المبحث الثاني: نقد محمد عمارة للتنوير الغربي والبديل الإسلامي.

وضع محمد عمارة مشروعه الفكري كحل لأزمة المصطلحات التي تشكل الصراع بين العالم الغربي و الإسلامي باعتبار أن الإسلام هو الحل، وقد وبين الجدلية الفكرية بين العالم الإسلامي و العالم العلماني في جملة مقولات أهمها: الصراع و التدافع، العلمانية والعالمية الإسلامية، الوافد والموروث، التنوير والتزوير. ولفهم موقف محمد عمارة من مشوع التنوير الغربي في العالم العربي والإسلامي المشروع الذي قدمه كبديل له لابد من فهم هذه المقولات الأربع.

أولا: التماس و التدافع الحضاري:

- يعتبر محمد عمارة التماس الحضاري حقيقة موضوعية يؤكدها وجود سمات وخصائص مختلفة بين الحضارات المتعددة فهي حالة صحية إيجابية قائمة بين الحضارات لا محالة وأساسها التمايز الحضاري، والتاريخ لم يشهد مانعا من التفاعل أو الاتصال بين الحضارات بما يشكل داعما للتمايز وليس إلغاء له، لكن حضارتنا الاسلامية تشهد أزمة مع الآخر الحضاري المهيمن عالميا وهو الغرب[1]. بدأت هذه الأزمة مع سقوط الاتحاد السوفيتي سنة 1991 والذي عزز من موقف الليبرالية الرأسمالية الذي حدده هنغتون في كتابه "صراع الحضارات" والذي كان الحظ الأوفر فيه للحضارة الاسلامية، هذا الصراع الذي قاد العالم إلى "العولمة" التي كانت سبلها هي "العلمانية" لتحقيق "مركزية حضارية" ترفض الآخر وتخضع للغرب المهيمن[2].
- يرفض محمد عمارة هذا الصراع الحضاري الذي يقوده الغرب وينطلق نحو التدافع منهج الإسلام والقرآن الكريم في التعامل مع الآخر، يرفض فلسفة الصراع في علاقات الحضارات فالصراع قرآنيا يعني أن يصرع الطرف الآخر ويلحق به الفناء، انطلاقا من قوله تعالى:((سخرنا عليهم سبع ليال و ثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية)) الحاقة7. أما الدفع و التدافع فهو يعني التحريك من درجة إلى درجة أعلى مما يؤدي الى تصحيح العلاقة بين الأطراف المتعددة انطلاقا

(1) محمد عمارة، الاستقلال الحضاري، نهضة مصرللطباعة والنشر والتوزيع،ط1، القاهرة، مصر،2007، ص187،189.

(2) محمد عمارة، بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مكتبة الإمام البخاري للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، 2009، ص 5،6.

من قوله تعالى:((ولا تستوي الحسنة و السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم))فصلت34،((فهزموهم بإذن الله وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء واولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكم الله ذو فضل على العالمين))البقرة251.، فالتدافع الحضاري حراك وتنافس وتسابق يحافظ على التعددية ويتوسط بين الصراع و السكون هو فلسفة الإسلام وسبيل حضارتنا الإسلامية في العلاقات[1].

ثانيا: العلمانية والعالمية الاسلامية:

- يتبين من خلال تعريف محمد عمارة للعلمانية، أن الاتجاه العلماني يرفض كل ما هو كهنوتي، فلا يقبل النظر للكون إلا بكتاب الكون فقط، فتعمل العلمانية على فصل كل ما هو فوقي سماوي عما هو أرضي سفلي، وتتيح للعقل و التجربة مسؤولية تدبير الانسان نفسه في الأرض، انطلاقا من العالم المعاش وبعيدا عن كل الروحانيات المقدسة[2]، فهي باختصار نموذج مركزي وحدوي يعتمد على العقل ويرفض التشريع الإلاهي ويقصي الآخر.
- لكن العلمانية التي يريدها السلام من منظور محمد عمارة تختلف عن العلمانية الغربية، فهي:" نزعة انسانية وتوجه نحو التفاعل بين الحضارات، والتلاقح بين الثقافات، والمقارنة بين الأنساق الفكرية، والتعاون والتساند والتكافل والتعارف بين الأمم والشعوب والدول، ترى العالم منتدى حضارات، ولكل منها هوية ثقافية تتميز بها، ومصالح وطنية و قومية وحضارية واقتصادية وأمنية لابد من مراعاتها، في اطار توازن المصالح، وليس توازن القوى بين هذه الأمم والحضارات". فهي ترفض الانفراد بالعالم، وتهتم بالتدافع الذي يحقق التعددية الحضارية ويرفض الفردية[3].

---

(1) محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب و الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، د.ت، ص11.

(2) المصدر نفسه، ص23.

(3) محمد عمارة، بين العالمية الإسلامية والعلمانية الغربية، مصدر سابق، ص 14،17.

ثالثا: الوافد و الموروث:

- تعتبر الحضارة الغربية فكرة التدافع الحضاري التي دعا إليها محمد عمارة مجرد أكذوبة، فالحضارة الاسلامية ليست سوى ناقل للحضارة الغربية ولا حظ لها من الأصالة، و تصور العلمانية هذا للحضارة الاسلامية جعل الكثير من المهتمين بالشأن الثقافي و الفكري للأمة، في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الى الانبهار بالمدنية الأوروبية الحديثة، ودعت الكثيرين منهم الى أن يكونوا دعاة للأوروبية و التغريب تحت شعار "التنوير"، من خلال تحديد العلاقة بين الموروث والوافد[1]. وتتجلى العلاقة للوافد الغربي بالموروث الشائع في المناطق التي استولى عيها الغرب واحتلها، بتحويل الموروث القومي الوطني لها إلى مسخ حضاري وتحويل كل هذه الحضارات إلى هامش حضاري[2].

- يضع محمد عمارة معيارا لتحديد الموقف من الوافد و الموقف من الموروث وهو: "المحافظة على الثوابت الحضارية بما يسلم على هوية الأمة، تلك الهوية التي حاول دعاة التنوير سلخها ومسخها كما حاول الغرب"[3].ويميز عمارة بين نوعين من الوافد، الوافد القادم من اليونان والممتزج بالحضارة الإسلامية التي هضمته ووظفته بما يخدم الدفاع عن عقيدتها ووجودها. الوافد الأوروبي الحديث الذي لم تتمكن الأمة من تمييز النافع من الضار منه[4]. وقد انقسمت الأمة اتجاه هذا الوافد الى اتجاه رافض ومؤكد للتمسك بالتراث وهو التجاه السلفي النصي، واتجاه رافض للتراث وداعيا لتغريب والتنوير، و اتجاه ثالث يدعوا للمحافظة على التراث و الأخذ بما هو نافع من الوافد[5].

---

(1) محمد عبد المهدي سلمان الحلو، نحن والغرب، جدلية الصراع والتدافع بين الشرق الإسلامي والغرب العلماني: قراءة في أفكار محمد عمارة، مجلة إستغراب،2017،ص305.

(2) محمد عمارة، الاستقلال الحضاري، مصدر سابق، ص129، 127.

(3) المصدر نفسه، ص 170.

(4) محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مصدر سابق، ص6.

(5) (5) محمد عبد المهدي سلمان الحلو، نحن والغرب، جدلية الصراع والتدافع بين الشرق الإسلامي والغرب العلماني: قراءة في أفكار محمد عمارة،ص305.

رابعا: التنوير و التزوير:

- التنوير على حد تعبير محمد عمارة: "مصطلح لم يكن له معنى كما هو شائع اليوم في عالمنا، وفي الحياة الفكرية والثقافية الإسلامية و العربية، باعتبار أن التنوير حركة فلسفية ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي، وهو فلسفة تعتمد في بنائها الفكري على العقل والاستقلال بالرأي، وتؤمن بأثر الأخلاق، وتقوم على فكرة التقدم، والتحرر من السلطة و التقاليد"[1].
- يفرق محمد عمارة بين فكرة التنوير الغربي كما عرفت عند الغرب في القرن الثامن عشر الميلادي، باعتبارها حركة إحياء حضاري لا ديني، تحل العقل والعلم والفلسفة محل الله والوحي والدين، وفكرة التنوير الإسلامي التي يدعوا لها محمد عمارة. فالتنوير العلماني يحاول أن يقيم أسس المعرفة لكتاب الكون على العقل و التجربة، ويبعد فكرة الوحي عن مصادر المعرفة والعلم، مجال التنوير الغربي المحسوس والمعقول فقط، من دون أن تكون وسطية أو علاقة بين الدين والعقل[2].
- ومن وجهة نظر محمد عمارة فإن وجود تنوير غربي بما يملك من سمات تحدد هويته لا يمنع من أن يكون هناك تنوير إسلامي تتجدد مضامينه ومحتوياته وفق الهوية الإسلامية، فالله سبحانه نور:((الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)) النور35، والقرآن نور:((فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير)).التغابن8، والإسلام نور:((الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون))البقرة257، والرسل نور:((يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين))المائدة15، والحكمة نور، فهو تنوير يؤمن بالله و الرسل و الدين و القرآن بنا يشكل

---

(1) محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مصدر سابق،ص19.

(2) المصدر نفسه،ص123، 125.

معرفة تنويرية متميزة، فنحن إذن أمام تنوير إسلامي متميز، لتميز الإسلام ونسقه الفكري، وتطور حضارته، أنه ثمرة خالصة وخاصة وليس كالتنوير الغربي رد فعل ناقص وناقض للدين[1].

- فالتنوير الإسلامي لا يقف عند حدود المحسوس و المعقول، فهو ينطلق باتجاه المنطق، يؤمن بالدين والوحي، و يعتبر الوحي مصدرا من مصادر المعرفة، ويرفض أن يتعارضا معا، فالمعرفة الإسلامية تقوم على العقل و النقل و التجريب و الوجدان، ويقيم علاقة واضحة بين الدين والدولة وفق نظام الاستخلاف والحاكمية، وهو لا يفصل الدين عن الدولة، ولا يسلم مقدرات كتاب الكون إلى الإنسان فقط، بل هو يجمع بين لثنائيات متفرقة: دنيا ودين، المادة والروح، الفرد والمجتمع، الذات والآخر[2].
- ويأكد محمد عمارة على أن رفض التنوير الذي يجعل الإنسان بدلا من الله، لا يعني أنه يريد أن يجعل الله بدلا من الإنسان وإنما هنا تظهر الوسطية الإسلامية وموقفها بالجمع بين الإيمان بوجود الله تعالى، وبوجود الإنسان، والعلاقة لقائمة بينهما، وفق نظام الاستخلاف لإقامة العمران الإنساني، هذا من جانب، من جانب آخر، أنه لا يريد أن يحل الوحي و النقل بدلا من العقل والتجربة، بل لابد من استخدام العقل والنقل في معرفة كتاب الكون وكتاب الوجود وهو التنوير الإسلامي، لا يقاطع معرفيا الموروث الديني أو يحله بدلا من التقدم والتطور، وإنما يجعل التجديد الديني هو الجامع بين هذه العناصر المختلفة[3].
- وبهذا يستطيع محمد عمارة وبرؤية نقدية من خلال تمييز التنوير الإسلامي عن التنوير الغربي، أن يميز التنوير الذي دعا إليه بعض المهتمين بالشأن الثقافي للأمة من خلال إحلال العلمانية بمفاهيمها التنويرية المعتمدة على العقل بدلا من الوحي، واعتبار مصدر المعرفة المحسوس والمعقول، ورفض المطلق، فهذه كلها مجرد شارات لا تتلاءم والعالمية الإسلامية، وهي مشكلة كما يعبر عنها:" ولذلك يبدو

---

(1) محمد عمارة ، الإسلام بين التنوير والتزوير ، مرجع سابق،ص26،27.

(2) المصدر نفسه، ص225،226.

(3) المصدر نفسه ، ص275،276.

شذوذ الدعوة إلى العلمانية في العالم الإسلامي، باعتبارها دعوة إلى حل ليست له مشكلة في عالم الإسلام"[1].

- كما يرى محمد عمارة أن دعوة العلمانية و سحبها إلى العالم الإسلامي تزوير وليس تنويرا، ومن التزوير أيضا أن تسحب دعاوى التنوير بالمعنى الغربي إلى دعاة الوسطية الإسلامية والتجديد الديني أمثال: الطهطاوي والأفغاني، ومحمد عبده... وهم براءة من هذه الدعاوي[2].
- إن التنوير الحقيقي حسب محمد عمارة يكون بما يحافظ على الموروث الإسلامي ويحافظ على هوية الأمة، وما يقصده بالموروث ليس ما له مدى متباعد وضارب في عمق تاريخ الأمة، بما حملت من تيارات واتجاهات وأحزاب وفرق بينها توافقات أو تناقضات وتوترات، بل الموروث الحقيقي هو الثوابت التي تحافظ على عناصر هوية الثقافية باعتبارها ثوابت خالدة، كالعروبة واللغة والتدين والوسطية الإسلامية، فاللغة العربية خالدة بخلود القرآن، وهي صامدة أمام محاولات استبدالها بلغة المستعمر، والتدين ليس ممارسة الشعائر الخاصة بل هو جوهر ثابت حقيقي وأصيل، والقيم الأخلاقية الثابتة والغير متغيرة هي ما يحافظ على الأخلاق السامية ونظام الأسرة، والوسطية الإسلامية ليست هي الوسطية الأرسطية التي يقع فيها الشيء عند نقطة وسط بين طرفي اليمين و اليسار، بل هي تأليف المختلفات، العقل والنقل، الجسد والروح، الدنيا والآخرة، الفرد والجماعة، الوسطية الإسلامية روح الحضارة الإسلامية وهويتها التي تجعل منها بهذه الصفات أو العناصر المكونة لهويتها روحا ترفض المادية والعلمانية الغربية، وتحافظ على وجودها بتدافع ثوابتها مع موجات الصراع والأنا الفردية الغربية[3].

---

(1) محمد عمارة، هذا هو الإسلام، الإسلام والسياسة ،الرد على شبهات العلمانيين، مصدر سابق، ص29.

(2) محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مصدر سابق،ص227،275.

(3) المصدر السابق، ص176،177.

خاتمة

خاتمة

يعبر مصطلح التنوير بصفة عامة عن الانتقال من حالة متخلفة إلى حالة متقدمة معاكسة لها، ويرتبط بصفة خاصة بحالة الانتقال او التحول الاجتماعية و الاقتصادية والفكرية التي عاشتها أوروبا خلال خروجها من عصور الظلام او ما يعرف بالعصور الوسطى و تحولها إلى أوروبا المتطورة و المسيطرة كقوة عالمية كبرى في العصور الحديثة. عانت أوروبا لقرون عديدة من افتقاد القدرة على أن تفكر لنفسها، فقد كان رجال الدين والملوك هم فقط الذين لهم الحق في التفكير والقدرة والاختيار أما بقية المواطنين فكانوا مثل القطيع. عندما أرادت أوروبا الخروج من حالة القصور هذه ثار العديد من المفكرين على الفكر الكنسي، وكان من أبرز من مثل هذا الحلم ديكارت الذي خرج في القرن السابع عشر حاملا أحلام أوروبا في مقولته الشهيرة "أنا أفكر إذن أنا موجود" لكن فلسفة ديكارت الجديدة كانت تخضع التفكير فقط دون الفعل فإنتظرت أوروبا قرابة القرن حتى استنبط جان جاك روسوا في القرن الثامن عشر فلسفة للفعل حولت فرنسا من الملكية إلى الجمهورية، فتغير من بعدها تاريخ أوروبا كلها، وقد سمي العصر الذي نمت فيه الحركة الفكرية والاجتماعية والفلسفية التنويرية بعصر التنوير.

شاع مصطلح التنوير في العالم العربي الإسلامي في القرن التاسع عشر كنتيجة لالتقاء الحضارة العربية الإسلامية بالحضارة الأوروبية المزدهرة منذ حملة نابليون بونابرت على مصر والشام عام 1789، وقد دل مصطلح التنوير على النهضة وحمل معنى لنفض الغبار على العقل العربي الإسلامي على مدى عصور الانحطاط حيث وجب تجديد الفكر لمواجهة الفكر الغربي بالاستفادة من هذا الوافد و إحياء التراث القديم من خلال ربط جوانبه العقلانية والعلمية والتجريبية بالحضارة الحديثة في إطار عربي إسلامي وليس تقليد للوافد. لكن هذه الحركة لم تكن كافية في إزالتها للتعلق بالخرافات والاقبال على العلوم الكونية أو في إخراجها للمرأة من عزلتها وجهلها، لم يكن ذلك كافيا للنهوض بالحضارة العربية الإسلامية في مقابل عوامل نجحت أوروبا في القضاء عليها مثل الاستبداد السياسي وسوء التنمية والبأس الاقتصادي وانتشار الجهل الواسع.

لقد كان الطرح الذي قدمه محمد عمارة في نقده لمحاولة تطبيق مشروع التنوير الغربي على الساحة و المجتمع العربي الإسلامي أكثر الأطروحات اعتدالا و منطقية وعقلانية، فهو لم يقابل هذا المشروع بالرفض بل قام بما يمليه المنطق العقلاني لأي مفكر عقلاني فتعرف على هذا المشروع وقام بدراسة جذوره التاريخية و ملابسات نشأته وظروف نجاحه و نتائجه كل هذا في حدود بيئة وخصائص المجتمع الذي ظهر فيه وهو المجتمع الغربي عامة و الأوروبي خاصة، ثم انتقل للتعريف بالمجتمع العربي الإسلامي أهم خصائصه ومقوماته و هل كانت تحتوي ضمنها دعوة مباشرة أو غير مباشرة لتنوير إسلامي وكيف كانت هذه الدعوة. وبعد إبراز محمد عمارة لوجود دعوة تنويرية إسلامية سعى إلى محاولة اسقاط خصائص المشروع التنويري الغربي على المجتمع العربي الإسلامي و التي لا يمكن أن تتحقق إلا بتحويل هذا المجتمع إلى خلق ظروف تلائم تطبيق خصائص المشروع وذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بتغريب المجتمع العربي الإسلامي وبذلك محو هويته المميزة له عن باقي المجتمعات ويدمج في علمانية غربية تمحوا كينونته ووجوده. إذا حاولنا تشبيه صورة الطرح الذي قدمه محمد عمارة فسيكون هذا التشبيه أوضح إذا أسقطناه على تجربة الإنسان الذاتية فمثلا يمكن لأي شخص أن يستفيد من تجربة نجاح إنسان آخر لكن لا يمكن أن تكون الطريقة أو السبيل لتحقيق ذلك، نفسها فكل منهما يعيش ظروفه الخاصة أو له نظرة أو سبيل خاصين به لتحقيق ذلك فرجل عنده رأس مال لفتح مشوع سينطلق لدراسته أو حتي لتطبيقه مباشرة، لكن بالنسبة لآخر لا يملك رأس المال فإنه سيتجه لجمع رأس المال أولا، وقد يؤثر في هذه العملية و يتدخل فيها عدة عوامل كالعامل الديني أو المستوى التعليمي في اخذ قرض بفائدة أو دونها أو قيمة هذا القرض. إذن فبساطة المنطق الذي عالج به محمد عمارة ونقد به مشروع التنوير الغربي في عالمنا الإسلامي و تقديم البديل الإسلامي الذي لا يعرف لما يتجاهله الكثير من المفكرين العرب المسلمين ويرفضونه يجعل من السؤال حول مصير خروج العالم العربي الإسلامي من سباته الطويل يعاود طرح نفسه بطريقة متكررة أمام كل باحث يحاول إيجاد إجابة له.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرءان الكريم

أولا: المصادر:

1. ايمانويل كانط، تأملات في التربية: ماهي الأنوار؟ ما التوجه في التفكير؟، ت:محمود بن جماعة، سلسلة أضواء، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2005.
2. أحمد برقاوي، مقدمة في التنوير، دار معد للطباعة والنشر، دمشق، د.ط،1998.
3. بيرتراند راسل، حكمة الغرب، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ت: مسعود، مطابع الرسالة، الكويت، د. ط، د.ت.
4. دوريندا أوترام، التنوير، ت: د. ماجد موريس ابراهيم، دار الفرابي، ط1،2008.
5. ماكس هورك هايمر، ثيوردورف أدورنو، جدل التنوير، ت: جورج كتورة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2006.
6. محمد عمارة، الاسلام بين التنوير والتزوير، دار الشروق،القاهرة، مصر، ط2، 2002.
7. محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2007.
8. محمد عمارة، الاستقلال الحضاري، نهضة مصرللطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ط1، 2007.
9. محمد عمارة، هذا هو الإسلام، الإسلام والسياسة، الرد على شبهات العلمانيين، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2008.
10. محمد عمارة، بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مكتبة الإمام البخاري للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2009.
11. محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب و الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، د.ت.

12. محمد عمارة، فكر التنوير بين العلمانيين والاسلاميين، جمعية المركز العالمي للتوثيق، سلسلة نحو وعي اسلامي، د. ط، د.ت.
13. هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

ثانيا: المراجع:

I. الكتب:

1. حسن حنفي، في الثقافة السياسية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، د.ط،1998.
2. محمد جلال كشك، جهالات عصر التنوير، قراءة في فكر قاسم أمين وعلي عبد الرازق، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، د.ت.
3. محمد السيد الجليند، فلسفة التنوير بين المشروع الإسلامي والمشروع التغريبي، سلسلة تصحيح المفاهيم، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع، ا لقاهرة، د.ط،1999.

II. البحوث الجامعية:

1. كريم عايش، عصر الأنوار ما بين الإرهاصات والآثار، ،كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي، جامعة محمد الخامس، الرباط،2005.
2. عبد اللطيف الشيخ توفيق الشيرازي الصباغ، مصطلح التنوير: مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث نظرة تقويمية، محاضرة بكلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز، جدة، فبراير،2015.
3. مهناوي سهير، فلسفة الأنوار عند كانط، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2015_2016.
4. العرش نورة، زيداني نور الهدى، مفهوم المواطنة عند محمد عمارة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، تخصص فلسفة سياسية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2017_2018.

III. الجرائد والمجلات:

1. صالح شقير، إخفاق التنوير العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد30، العدد1+2، 2014.

2. محمد عبد المهدي سلمان الحلو، نحن والغرب، جدلية الصراع والتدافع بين الشرق الإسلامي والغرب العلماني: قراءة في أفكار محمد عمارة، مجلة إستغراب،2017.

3. د. محمد محمود محمد عبد العال، التنوير في فكر ابن رشد وصلته بقانون التأويل وتداعياته المعاصرة، مجلة كلية البنات الأزهرية، بطيبة، الأقصر،العدد2، 2018.

IV. مقالات إلكترونية:

4. محمد أحمد الزعبي، مدخل منهجي لدراسة الفكر الاجتماعي العربي الحديث، مقال إلكتروني، المستقبل العربي،2007.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

مقدمة : ..... - 1 -

الفصل الأول

الإشكالية الرئيسية للدراسة: 4

3) المصطلحات الأساسية للدراسة: 4

4) أهمية الموضوع: 5

5) أسباب اختيار الموضوع: 7

6) أهداف الموضوع: 7

7) خطة الدراسة: 8

8) منهج الدراسة: 9

9) الدراسات السابقة: 9

صعوبات الدراسة: 9

الفصل الثاني : التنوير في الفكر الغربي

تمهيد: 11

المبحث الأول: مفهوم مصطلح التنوير في الفكر الغربي. 12

المبحث الثاني: ملامح عصر التنوير في الغرب. 19

1.النزعة العقلانية: 19

2.مفهوم التقدم: 20

3.التفريق بين الدولة والمجتمع: 20

4.فلسفة المنفعة: 20

5.الطبيعة الانقلابية الثورية: 21

6.القوانين الطبيعية والقوانين الاجتماعية :.....21
7.إعادة الاهتمام بالفلسفة :.....21
خلاصة.....23

الفصل الثالث : التنوير في الفكر العربي

تمهيد: 25
المبحث الأول: ظروف انتقال التنوير إلى العالم العربي والاسلامي.....26
المبحث الثاني: اتجاهات التنوير في الوطن العربي والإسلامي. 29
أولا: التنوير التجديدي الإسلامي: 29
ثانيا: التنوير التغريبي العلماني:.....30

الفصل الرابع : موقف محمد عمارة من مشروع التنوير في الوطن العربي

تمهيد: 32
المبحث الأول: التعريف بالمفكر محمد عمارة. 33
أولا : حياته: 33
ثانيا : نشاطه الفكري: 34
المبحث الثاني: نقد محمد عمارة للتنوير الغربي والبديل الإسلامي.....36
أولا: التماس و التدافع الحضاري: 36
ثانيا: العلمانية والعالمية الاسلامية:.....37
ثالثا: الوافد و الموروث: 38
رابعا: التنوير و التزوير:.....39
خاتمة 43
قائمة المصادر والمراجع: 46
فهرس المحتويات.....50